(٢٢)

القراءة ، الفصل الأول في كتاب التربية (٢)
تحديات الأمية أو خطورة الجهل بالقراءة
« ترجمة »

يفشل أكثر التلاميذ في تعلم القراءة إذا لم يتعلموها قبل نهاية الصف الثالث من المرحلة الابتدائية مما يتصور الناس ، وليس هناك مبالغة في أن تقول : ينهون الصف الثالث الابتدائي وهم غير قادرين على القراءة ، وعلى المدارس أن تضع الخطط اللازمة لمواجهة الحاجات الخاصة لهؤلاء التلاميذ .

وفي عام ١٩٩٤م ذكرت الجماعة الأمريكية للتقويم أن أربعة من كل عشرة تلاميذ في الصف الرابع الابتدائي (٤٢٪) مستواهم القرائي أقل من المستوى المطلوب ، ويعني هذا أنهم لا يفهمون القصص ـ حتى غير المعقدة ـ التي تقدم إليهم ، ولا يفهمون الكتب المقررة ، وذكرت الجماعة ـ أيضًا ـ أن هذا المستوى المتدني يستمر ويبقى في الصفوف الأعلى ، وأن ٣/١ تلاميذ الصف الثامن ، وتلاميذ الصف الثاني عشر يقعون دون المستوى المطلوب للقراءة ، وأن كثيرًا منهم يتسربون قبل وصولهم إلى نهاية المرحلة الثانوية .

وهناك كثير من الأدلة تدعم ما سبق من معلومات ، وخاصة فيما يتعلق بفهم التلاميذ للكلمات الصعبة التي توجههم في الصفوف الثلاثة الأولى ، إذ أن هناك ارتفاعًا واضحًا في عدد الأطفال غير القادرين على القراءة ، ويحتاج هؤلاء عادة إلى عناية خاصة ؛ لأنهم لا يستطيعون أن يقرءوا بالمستوى المطلوب للصفوف التي هم بها .

وعلى عكس ما يعتقد كثير من الناس ، ليس الفشل في القراءة خاصًّا بأنماط متعلقة من المدارس أو بين مجموعات خاصة من التلاميذ ، إذ أن الأمر على النقيض من ذلك ، فالتلاميذ الذين يعانون من الصعوبات موجودون في كل المدارس ، وهم من الأغنياء والفقراء ، والذكور والإناث ، والريف والحضر والمدارس العامة والخاصة في المناطق المختلفة ؛ فقد ذكرت دراسة من الدراسات إن حوالي ٣/١ العينة من طلاب الصف الرابع الابتدائي ، والذين تخرج أبناؤهم من الجامعة يعانون من صعوبات في القراءة ، ويقعون تحت المستوى الأدنى للصف الذي هم فيه .

والخلاصة أن فشل عدد كبير من التلاميذ في تعلم القراءة في أثناء السنوات الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية يعتبر مشكلة قومية تواجه كل المجتمعات ، كما تواجه كل مدرسة .

الوعي بالأصوات أحد المهارات الأساسية للقراءة :

وأيًّا ما كان السبب في فشل هذا العدد الكبير من التلاميذ في تعلم القراءة في نهاية الصف الثالث الابتدائي ، فإن معظم الذين لا يقرءون يشتركون في مشكلة واحدة ؛ وهي عدم قدرتهم على تعرف الحروف أو الأصوات "Phonemes" فالأصوات أو الفونيمات هي الوحدات الأصغر للغة ، وهي التي تكون التراكيب الأساسية الخاصة بالكلام والكتابة ، فكلمة قطة مثلاً تتكون من ثلاث أصوات أو فونيمات : هي القاف والطاء والتاء ، وتتطابق الأصوات غالباً مع الحروف في اللغة العربية ، وهذه ميزة كبيرة لهذه اللغة ، وتساعد التلاميذ على تعلم الأصوات العربية بسرعة ، بعكس ما هو موجود في اللغة الإنجليزية، إذ أن الحروف لا تتطابق مع الأصوات دائمًا ، فحرف الـ Z قد يكون له أكثر من صوت في مواقع مختلفة من الكلمات .

لقد أظهرت البحوث أن القارئ المتميز قادر على تعرف الأصوات ، وضمها معًا لبناء الكلمات والعبارات ، وهو يفعل ذلك بسرعة ودقة وتلقائية ، وعدم توافر هذه المهارة اللغوية الأساسية يجعل من الصعب على الأطفال أن يقرءوا الكلمات المنفردة ، فما بالك بالجمل ، والفقر والموضوعات الكاملة ، إن تنمية الوعي الصوتي والتمييز بين الأصوات أمر ذو مغزى ومهم جدًا بالنسبة لكل التلاميذ .

الحلول في حجرة الدراسة :

إن تدريس القراءة للمبتدئين ينبغي أن يكون ذا هدف واضح ، وذا استراتيجيات واضحة كذلك ، فالاستراتيجيات الفعالة أساسية لتنمية القراءة لدى التلاميذ ومساعدتهم على التغلب على الصعوبات الصوتية ، والصعوبات الأخرى التي تتعلق بالمهارات المختلفة للقراءة ، إن الوعي الصوتي في غاية الأهمية ؛ لأنه هو المقدمة التي لابد منها القراءة الجيدة ؛ وتنمية الوعي الصوتي تبني وتحسن خبرات التلاميذ مع اللغة المكتوبة والمنطوقة على حد سواء ، ويمكن أن يُستخدَم في هذا الصدد . . ألعاب الكلمات . . فالقارئ المبتدئ يحتاج إلى وعي دقيق بالظواهر الصوتية ، ومعرفة الحروف على حد سواء ، إن هذين الأمرين مهمان في تنمية القدرة على القراءة (الوعي بالأصوات ، ومعرفة الحروف) إن التدخل الفعال لهؤلاء الذين لديهم صعوبات في الوعي الصوتي ينبغي أن يكون مبكرًا ، واستراتيجيًا ومنظمًا ، ومحددًا بعناية ، إنه ينبغي أن يُبنى على منهج يعترف بأهمية كل من التعليم الصوتي وفهم المعنى ، ويوازن بينهم .

وبالنسبة للأطفال الذين لديهم صعوبة في القراءة ، فإن الإستراتيجية الفعالة لتعليم هذا الفن ينبغي أن يكون هدفها تنمية الوعي الصوتي ومعرفة الحروف ،

وفي هذه الاستراتيجية ينبغي أن يكون من أهدافها تنمية انتباه التلاميذ نحو الأصوات كي يسيطروا عليها ويدركوها ، وعلى سبيل المثال ، يمكن للمدرسين أن يكتبوا الحروف على السبورة أو على بطاقات ويطلبوا من الأطفال نطقها ، من مثل هذه الأنشطة التي ينبغي أن تتنوع وتكثر وتتصف بالجاذبية ، وتجلب السرور ، علاوة على ما سبق ينبغي أن تهتم الإستراتيجيات بتحديد الخصائص التي تجعل الكلمة أكثر سهولة ، أو تجعلها أكثر صعوبة حين تقرأ. ويشمل هذا عدد حروف الكلمة ، وموقع الحرف من الكلمة (عادة تكون الأصوات في البداية سهلة) ، علاوة على الصفات الصوتية للحروف أو الخصائص الصوتية ؛ فالأصوات الانفجارية أسهل من الأصوات الاحتكاكية ، فالميم أسهل من التاء ، علاوة على أن الوعي الصوتي يشمل الأصوات المركبة (الشدة) والمقاطع ، والسجع "Rhyming" أو الإيقاع "Rhythm" إن القراءة تتطلب في البداية دعمًا أكبر ، ومساعدة أكثر من المعلمين الذين يستخدمون استراتيجيات معتمدة على البحث والملاحظة والاستقراء ، وهي أي هذه الاستراتيجيات تتطلب أن يقدم المدرسون قدرًا كبيرًا من المساعدة في بدايات مراحل تعليم القراءة ، ثم يقللون ـ بالتدريج ـ هذا الدعم كلما تعلم التلاميذ أكثر ، أو حصَّلوا مهارات أكثر من القراءة والهدف النهائي من ذلك أن يقرأ الأطفال بقدراتهم الخاصة دون الاعتماد على المدرسين .

* * *